العدل الترقي لا اصطلاح الحكمي لانها المرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود
ههنا هو الجود العرفي وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقي لان الجود الحقيقي ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود الباري
تعالى والوجه الثاني ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام الوجود واما
الجود فامر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل الاصل وقال عم الناس اعداء ما جهلوا الشرح هذه من
الفاظه الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكرنا ما يناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر
جهلت امرا فابديت النكير له والجاهلون لاهل العلم اعداء وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض
العالم الجاهل فقال لان الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم يحتقره ويزدريه فيبغضه والعالم
عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل الاصل وقال عم الزهد كله بين كلمتين من القرآن
قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد
بطرفيه الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين بما فيه كفاية الاصل وقال عم الولايات مضامير الرجال الشرح
اي يعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه
اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق ذميمة وقال الشاعر سكرات خمس اذا امنى المرء بها صار عرضة للزمان سكرة
المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان وقال آخر يا ابن وهب والمرء في دولة السلطان اعمى ما دام يدعى
اميرا فاذا زالت الولاية عنه واستوى بالرجال عاد بصيرا وقال البحتري وتاه سعيد ان اعير رياسة وقلد امرا
كان دون رجاله وضاق على حقي بعقب اتساعه فاوسعته عذرا لضيق احتماله فادبر عني عند اقبال حظه وغير
حالي عنده حسن حاله فليت اباعثمان امسك تيهه كما مسك عند الحقوق عياله الاصل وقال عم ما انقض النوم
لعزائم اليوم الشرح هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن قول الغزي ما قضى الحاجات الا مشمعل نومه
فوق فراش من نمال وقال الرضي عليها اخامص مثل الصقور طوال الرجاء حسام الارب وكل فتى حظ اجفانه من
النوم مضمضة يستلب فبينا نهاك كرى جفنه تقطع من الليل اذ قيل هب الاصل وقال عم ليس بلد باحق بك من
بلد خير البلاد ما حملك الشرح هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر لا يصدفنك عن امر تحاوله فراق اهل
واحباب وجيران تلقى بكل ديار ما حللت بها اهلا باهل واوطانا باوطان وقال شيخي ابو جعفر يحيى بن ابي زيد
نقيب البصرة رحمه الله انسيتني بلدي وارض عشيرتي ونزلت من نعماك اكرم منزل واحدث فيك مدائحي
فكانها في آل شماس مدائح جرول ابو عبادة البحتري في نعمة اوطنتها واقمت في اكنافها فكانني في منبج ومنبج هي
مدينة البحتري ابو تمام كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل اديب ان قلبي لكم لكالكبد الحرى
وقلبي لغيركم كالقلوب وقد ذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب فجعلوا بعض البلاد احق بالانسان
من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الراس قال الشاعر احب بلاد الله ما بين منعج الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك وقال ابن
عباس لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم باوطانهم لما اشتكى احد الرزق وكان يقال كما ان لحاضنتك حق لبنها
فلارضك حرمة وطنها وكانت العرب تقول حماك احمى لك واهلك احفى بك وقال الشاعر وكنا الفناها ولم تك
مألفا وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن كما تؤلف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن اعرابي
رمكة حصنتني احشاؤها وارضعتني احساؤها كانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها ما تستنشق
ريحه وتطرحه في الماء اذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى نسير على علم بكنه
مسيرنا بعفة زاد في بطون المزاود ولا بد في اسفارنا من قبيصة من الترب نسقاها لحب الموالد وقالت الهند
حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك لان غذاءك منهما وانت جنين وغذاءهما منه ومن الكلام القديم لولا حب الوطن
لخرب بلد السوء ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم

ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا الاصل وقال عم وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا
لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر قال الرضي رح والفند المنفرد من الجبال الشرح يقال ان الرضي ختم
كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها فيما بعد
وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند قطعة من الجبل طولا وليس الفند القطعة
من الجبل كيف ما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة الماخوذة من الجبل طولا في دقة لا سبيل للحافر
الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطائر
اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على الجبل اشرف الاصل وقال عم قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه الشرح
هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلوة فان قليلا من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يمله ويتركه و
الجيد النادر في هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى وكان يقال كل كثير مملول وقالوا اكل كثير عدو للطبيعة وقال الشاعر اني كثرت عليه في زيارته
فمل والشيء مملول اذا كثرا ورابني منه اني لا ازال ارى في طرفه قصرا عني اذا نظرا الاصل وقال عم اذا كان في رجل
خلة رائعة فانتظروا منه اخواتها الشرح مثال ذلك انسان مستور الحال عنا رأيناه وقد صدرت عنه حركة تروعك
وتعجبك اما لحسنها او لقبحها مثل ان يتصدق بتبنة له وقع ومقدار من ماله او ينكر منكرا يعجز غيره عن انكاره
او [illegible] فينبغي ان ينتظر ويترقب منه اخوات ما وقع منه وذلك لان العقل والطبيعة التي فيه المحركة له
الى فعل تلك الحركة لا بد ان تحركا الى فعل ما يناسبها لانها ما دعته الى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة بل لما فيها
من المعنى المقتضي وقوعها وهذا يستدعي الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى احدا الا قد اطلعت من حاله يوما ما على
انه قد شرب الخمر الا وسوف تطلع فيما بعد منه على انه يشربها وبالعكس في الامور الحسنة لا ترى احدا قد صدر عنه فعل
من افعال الخير والمروة الا وستراه فيما بعد فاعلا نظيره او ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما قبيحا
فحلم عنه فقيل له في ذلك فقال دعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرأته فلما كان بعد ايام جاء ذلك
السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة حينئذ وظن انه كالاحنف فامر به فقطع لسانه ويده الاصل وقال عم لغالب
بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال
ذلك احمد سبلها الشرح ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها ذعذعته فتذعذع وذعذعت السر اذعته
والذعاذع الفرق المتفرقة الواحدة ذعذعة وربما قالوا تفرقوا ذعاذع دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال
المجاشعي على امير المؤمنين عم ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له
امير المؤمنين عم من الشيخ قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها
الحقوق واذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال
همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال اقرئه القرآن فهو خير
له فكان الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى ان لا يفكه حتى يحفظ
القرآن فما فكه حتى حفظه الاصل وقال عم من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا الشرح يقال تجر فلان واتجر فهو تاجر
والجمع تجر مثل صاحب وصحب والتجارة والتجرة بمعنى واحد والاتجار الاخذ فيها مصدر اتجر وارض متجرة يتجر فيها وارتطم فلان
في الوحل والامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال عم ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا
يفرق بينهما الا الفقيه حتى ان العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم
البقر بالغنم متفاضلا هل يجوز ام لا وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم فقال ابو حنيفة اللحوم
والالبان والجلود اجناس مختلفة فكذلك الفروع والشافعي لا يجيز ذلك ويقول هو ربا وكذلك القول في مد
عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي انه ربا وابو حنيفة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1